السَّنة التَّاسعة والسّتون بعد المئتين(١)

وفي شهر المحرّم(٢) اجتمع كسوفان؛ كسوفُ القمر وكسوفُ الشَّمس، [فكسوف القمر] في ليلة أربعة عشر [منه] وغاب منكسفاً، وكسوف الشَّمس يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه وقتَ المغيب. وغابت منكسفة، وهذا نادر كسوفُهما في شهر(٣).

وفيها في المحرَّم قطعت الأعرابُ الطَّريق على قافلة الحاجِّ قريباً من سَميراء، فأخذوا نحواً من خمس مئة جمل(٤) بأحمالها وأناساً كثيراً [والله أعلم بالصواب](٥).

وفيها وثب خَلَف الفَرْغانيُّ صاحب ابن طولون على يازمان خادم الفتح بن خاقان ومولاه، وكان بالثُّغور بأَذَنة وطَرَسوس، فحبسه خَلَف، فوثب أهل الثَّغر فخلَّصوا يازمان، وأرادوا قتل خلف، فهرب إلى دمشق، ولعنوا ابن طولون على المنابر، وبلغه فخرج من مصر إلى دمشق، ثمَّ نزل أَذَنة وبها يازمان الخادم، فتحصَّن بها، وسدَّ أبوابها سوى باب الجهاد وباب البحر، وبَثَق المياه حولها، وفعل ذلك أهل طَرَسوس، فأقام ابن طولون على أَذَنة، فلم يظفر منها بطائل، فعاد إلى أنطاكية، ثمَّ إلى دمشق فأقام بها.

قال الطَّبريُّ(٦): وفي هذه السَّنة خالف لؤلؤ، وسار إلى قَرْقِيْسياء وبها ابن صفوان العُقيلي، ففتحها عَنوةً، وسلَّمها إلى أحمد بن مالك بن طَوْق، وهرب ابنُ صفوان، وكاتَب لؤلؤ الموفَّقَ، وشرط عليه شروطاً فأجابه، فسار يريد العراق.

وفيها دخل الموفَّقُ مدينةَ الخبيث عَنوةً، وكان الخبيث لما هلك بَهْبوذ طمع في أمواله، وكان قد صحَّ عنده أنَّه قد ملك مالاً عظيماً وجوهراً، فجمع أصحاب بَهْبوذ وأقاربَه، وسألهم عن المال، فأنكروا، فضربهم بالسِّياط، وهدم دوراً من دُوره فلم

(١) جاءت هذه السنة مختصرة في (ب) مع اختلاف في ترتيب الأحداث.

(٢) في (خ): فيها، وفي (ف): في المحرم، والمثبت من (ب)، وما سيأتي بين معكوفين منها أيضاً.

(٣) في (ب): وهذان نادران اجتمع في شهر واحد كسوفان.

(٤) في «تاريخ الطبري» ٩/ ٦١٣، و«المنتظم» ١٢/ ٢٢٢، و«الكامل» ٧/ ٣٩٦: خمسة آلاف بعير.

(٥) من هنا إلى قوله: وفيها عبر الموفق إلى الخبيث... بعد صفحات ليس في (ب)، وما بين معكوفين منها.

(٦) في «تاريخه» ٩/ ٦١٤.

يجد فيها شيئاً، ففَسَدت قلوبُهم.

وعَبَر الموفَّق إلى المدينة، ونادى في أصحاب بَهْبوذ بالأمان، فسارعوا إليه من كلِّ وجه، فأجازهم، وأحسن إليهم، ووصلَهم، ثمَّ زحف على المدينة فدخلها بعد قتالٍ جَهيد، وقصد الدَّارَ التي كان الخبيث اتَّخذها مسجداً وسمَّاه الجامع، فقاتل أصحابُه دونَه قتالاً شديداً لما كان يعظِّمه الخبيث، فقُتل عليه خلقٌ كثير منهم.

وبذل الموفَّق الأموالَ والأَطْوِقَة والأَسْوِرة لمَن سارع إلى هدم كمار[1] الخبيث، وهدموا المسجد، وأتَوا بالمنبر إلى الموفَّق، فسُرَّ سروراً عظيماً، وعاد إلى مدينته وقد أنكى في الزَّنج نِكاية عظيمة، ونهب خزائنَ الخبيث، وأُحرقت عامَّة دُوره ودُور أصحابه، وأحرقوا الأسواق.

وظهر في ذلك اليوم للموفَّق تباشير الفتح، وبينا هو واقف إذ رماه غلامٌ روميٌّ ـ كان مع الخبيث، يقال له: قرطاس ـ بسهم، فأصابه في صدره، وذلك يوم الاثنين لخمسٍ بقين من جمادى الأولى، فستر الموفَّقُ ما ناله من السَّهم، وانصرف إلى الموفَّقيَّة، فعُوْلج في تلك اللَّيلة، ثمَّ باكر الحرب على ما به من ألم الجراح؛ ليشدَّ قلوب أوليائه، فزاد عليه الألم بسبب الحركة، وعَظُم أمره حتَّى خِيف عليه، واضطرب العسكر والرَّعيَّة، وخافوا قوَّة الخبيث عليهم، وأشار عليه أصحابه بالرَّحيل إلى بغداد، فأبى ذلك، وخاف أن يكون فيه ائتلافُ ما قد تفرَّق من شَمْل الخبيث، فأقام على مَضَض من الألم، ثمَّ منَّ الله عليه بالعافية، فظهر للنَّاس بعد احتجابه، فقويت نفوسُهم وتباشروا، وعادوا إلى ما كانوا عليه من حرب الخبيث.

ولما بلغ الخبيثَ حديثُ السَّهم [جعل][2] يَعِد أصحابه العِدَات، ويمنِّيهم الأماني الكاذبة، ويحلف على منبره أنَّ أبا أحمد قتله السَّهم، وما يُرى في السُّميريات والحروب مثالُه؛ ليموِّهوا على النَّاس بحياته.

وقال الصُّولي: أصاب الموفَّقَ سهمٌ في ثُنْدوَته[3] اليسرى، فكادَ يَتْلَف، وتصدَّقت

---

(١) الكَمَر: اسم لكل بناء فيه العقد، كبناء الجسور والقناطر. «معجم الألفاظ الفارسية المعربّة» ص ١٣٧ .
(٢) ما بين معكوفين من «تاريخ الطبري» ٩/ ٦٢٠ـ٦٢١ .
(٣) الثندوة: اللحم الذي حول الثدي. اللسان: (ثند).

عنه أمُّه بَوْزِنِه وَرِقاً فبرئ، وأقام الخبيث مدَّة مرض الموفَّق في إصلاح ما تشعَّثَ من مدينته.

وفي يوم السَّبت نصف جمادى الأولى شَخَصَ المعتمدُ من سُرَّمن رأى يريد اللَّحاق بابن طولون لأمرٍ تقرَّر بينهما.

وقال أبو جعفر أحمد[١] بن يوسف بن إبراهيم الكاتب: خرج أحمد بن طولون من مصر في آخر سنة ثمانٍ وستين ومئتين، وحمل معه ابنَه العبَّاس معتقلاً في قُبَّة، فأقام بدمشق، وخرج المعتمد من سُرَّمَن رأى على وجه التنزُّه[٢]، وقصْدُه دمشق لاتِّفاقٍ جرى بينه وبين ابن طولون، وخرج مع المعتمد أخوه أبو عيسى، وإبراهيم بن المدبّر، وأحمد بن خاقان، وخطارمِش وغيرهم، فلمَّا بلغ الموفَّق وهو بالبصرة في مقابلة الزَّنجيّ، كتب إلى إسحاق بن كُنْداج يقول له: قد عزم المعتمد على قصد ابن طولون، وإن دخل مصر تغلَّب على دار السُّلطان، ومتى استولى ابن طولون على المعتمد لم يبقَ منكم يا معاشر الموالي اثنين، فاجتهد في ردِّه.

وكان ابن كنداج في نَصِيبين في أربعة آلاف فارس، فصار إلى المَوْصِل، فوجد حرَّاقات[٣] المعتمد وحشَمَه بموضع يقال له: الدَّواليب، فوكَّل بهم هناك وسار، فلقي المعتمد بين المَوْصل والحَديثة[٤]، فخرج إليه نحرير الخادم، فسلَّم عليه واستأذن، فأذن له، فدخل إسحاق ومعه ابنُه محمد وجماعة يسيرة، فسلَّم على المعتمد، ووقف بين يديه، فقال له: يا إسحاق[٥]، لِمَ منعتَ الحشَم من الدُّخول إلى الموصل؟ وكان بين يدي الخليفة أحمد بن خاقان، وخطارمش، وتينك[٦]، فقال:

يا أمير المؤمنين، أخوك في وجه العدوّ، وأنت تخرج من مُستقرِّك ومدينةِ آبائك

---

(١) في (خ) و(ف): محمد. والمثبت من «تاريخ الإسلام» ٦/ ٢٥٢.

(٢) في (خ) و(ف): الميرة. والمثبت من «تاريخ الإسلام».

(٣) الحرَّاقات: سفن فيها مرامي النيران. «اللسان»: (حرق).

(٤) في (خ) و(ف): المدينة، والمثبت من «تاريخ الإسلام» ٦/ ٢٥٢.

(٥) في (خ) و(ف): يا أبا إسحاق، والمثبت من «تاريخ الإسلام».

(٦) في «الكامل» ٧/ ٣٩٤: نيزك، والمثبت موافق لما في الطبري ٩/ ٦٢٠.

ودار مُلكك، ومتى صحَّ عنده هذا رجع عن مقاومة الخارجيِّ، فتغلَّب عدوُّك على دار ملكك، وهذا كتابُ أخيك يأمرني بردِّك. فقال: أنت غلامي أو غلامُ أخي؟ فقال: كلُّنا غِلمانك ما أطعتَ الله، فإذا عصيتَه فلا طاعة لك علينا، وقد عصيتَ الله بما فعلتَ من خروجك، وتسليط عدوِّك عليك وعلى المسلمين.

ثمَّ خرج من المَضرب، ووكَّل به جماعة، ثمَّ بعث إلى المعتمد يطلب ابنَ خاقان وخطارمِش وتينك ليُناظرهم، فبعث بهم إليه، فقال لهم: ما جنى أحدٌ على الإسلام وعلى الخليفة ما جنيتُم، أخرجتموه من دار مُلكه في عدَّة يسيرة، وهارونُ الشَّاري بإزائكم في جمع كبير، فلو حضركم وأخذ الخليفة لكان عاراً وسُبَّة على الإسلام.

ثمَّ وكَّل بهم، وبعث إلى الخليفة يقول: ما هذا بمُقامٍ والشَّاري بإزائنا، فارجع. فقال الخليفة: فاحْلِف لي أنَّك تنحدر معي ولا تُسلمني، فحلف له، وانحدر إلى سُرَّمن رأى، فتلقَّاه صاعد بن مَخْلد كاتبُ الموفَّق، فسلَّمه إسحاق إليه، فأنزله في دار أحمد بن الخَصيب، ومنعه من نزول الجَوْسَق(١)، ووكَّل به قائداً معه خمس مئة رجل يَمنعون من الدُّخول إليه.

وقيل: كان ابن طولون بمصر، وإسحاق بن كنداج عامل الموفَّق على الموصل والجزيرة، فبعث إليه الموفَّق مع صاعد بن مَخْلد كاتبه بالقبض على المعتمد وعلى من معه، وردِّهم إلى سُرَّمن رأى، وكان المعتمد قد أقام بالكُحَيْل يتصيَّد، ومعه من القوَّاد: أحمد بن خاقان وخطارمش وجماعة، فلمَّا وصلوا إلى الموصل أظهر إسحاق أنَّه مع المعتمد موافقٌ غيرُ مخالف، وكان مَن مع المعتمد قد حذَّروه إسحاق وقالوا: لا حاجةَ لنا إلى المرور به، فخالفهم وقال: هو غلامي، وفي الطَّريق إليه صَيْد كثير.

وكان ابن طولون قد بعث قائداً إلى الرَّقَّة أسيراً في خدمة المعتمد، فلمَّا بقي بين المعتمد وبين عمَّال ابن طولون منزل؛ أمر برحيل الغِلمان والأثقال والأتباع، فخلا ابنُ كنداج بالقوَّاد الذين مع المعتمد، وقال لهم: إنَّكم إذا صرتم إلى ابن طولون فالأمر أمرُه، وأنتم تحت يده، أفترضَون بذلك، وإنَّما هو مثلُ واحد منكم؟

(١) الجوسق: الحصن. والقصر. «اللسان»: (جسق).

وجرى بينهم مناظرات حتَّى ارتفع النَّهار، ولم يَرتَحِل المعتمد لاشتغال القوَّاد بالمناظرة، ولم يجتمع رأيُهم على شيء، فقال لهم ابن كنداج: قوموا بنا حتَّى نتناظر في غير هذا المكان، وأكرِموا مجلسَ أمير المؤمنين عن ارتفاع الأصوات فيه، فأخرجهم من مَضْرب المعتمد وأدخلهم مضرب نفسه، وأمر قوَّاده وأصحابَه وفرسانه فدخلوا عليهم، فقيَّدوا الجميع، ثمَّ عاد إسحاق فدخل على المعتمد، وعَذَله في شخُوصه عن دار مُلكه، وفراقِ أبي أحمد على الحال الَّتي هو بها من مُحاربة الخبيث، وما في ذلك من الفساد، ثمَّ حمله ومَن كان معه إلى سُرَّمَن رأى في شعبان، وبعث أبو أحمد بِخِلَع [إلى] إسحاق، وقلَّده سيفين، وتُوِّج وطُوِّق وسُوِّر، وأفضى عليه من الخِلَع والأموال ما لا يحصى، وأُقطِع ضياعَ القوَّاد الذين كانوا مع المعتمد[١].

وقال الصُّولي: كان المعتمد قد تخيَّل من أخيه الموفَّق، فكاتَبَ ابنَ طولون، واتَّفقا على أنَّه يتوجَّه إلى مصر، فلما خرج من سُرَّ من رأى قال لقُوَّاده خطارمش وأحمد بن خاقان وغيرهما: لا حاجة لنا إلى العبور على الموصل؛ فإنَّ ابن كنداج مائلٌ إلى أبي أحمد فلا آمنه، فاعدلوا عنه، فقالوا: هو أخونا ومعنا ويُساعدنا على ما نريد، فقال: سوف ترون، فلمَّا قيَّدهم صاح بهم المعتمد بالله: قيِّدْهم وزِدْهم قيداً آخر، قال: ولِمَ؟ قال: لأنَّك أخوهم وتُساعدهم على ما يريدون[٢]، وسلَّم ابنُ كنداج المعتمدَ إلى صاعد، فأنزله في دار ابن الخَصيب، وحجر عليه، فقال: [من الوافر]

أليس من العجائب أنَّ مِثلي ... يرى ما قلَّ مُمْتَنعاً عليه
وتُؤكَل باسمه الدُّنيا جميعاً ... وما من ذاك شيءٌ في يديه[٣]

ولُقِّب ابن كنداج ذو السَّيفَين، وصاعد ذو الوزارتين، وأقام صاعد في خدمة المعتمد، والمعتمد يجور عليه ليس له أمرٌ ولا نهي.

حكاية جرت لصاعد:

قال الصُّولي: سعَوْا بصاعد إلى الموفَّق، ورمَوه بمال عظيم، فأمر بحمله إليه إلى

(١) «تاريخ الإسلام» ٦/ ٢٥٣ وما بين معكوفين منه.
(٢) بعدها في (خ) و(ف): وسلم ما يريدون.
(٣) ذكر الأبيات الذهبي في «تاريخ الإسلام» ٦/ ٢٥٣.

واسط، وجعلوا الرُّقعة التي فيها السِّعاية بالمال العظيم تحت ذَنَب طائر، وانتُظر به مسير صاعد إلى واسِط. قال صاعد: وكان عندي مئتا ألف درهم، فقلت: أحملها إلى الموفَّق، ثمَّ قلتُ: والله لا فعلتُ، ولأتصدَّقنَّ منها بمئة ألف درهم. قال: فتصدَّقت بمئة ألف في اليوم الذي حُملت فيه إلى واسط، ونزلتُ في سفينة، فبينا أنا أسير إذ سقط بين يديَّ طائر، فأخذتُه، فوجدتُ الرُّقعة الَّتي سُعي بي فيها تحت ذَنَبه، فعلمتُ أنَّ الله كفاني ذلك لأجل صدقتي، فلمَّا دخلتُ على الموفَّق أريتُه الطَّائر والرُّقعة، وعرَّفتُه الصَّدقةَ وما فعلتُ، فعظمتُ في عينه، وارتفعتْ منزلتي عنده، وقال: ما فعل الله بك هذا إلَّا لخيرٍ رَادَكَ له، وخصَّك به[1].

ولما بلغ أحمدَ بن طولون ذلك جمع القُضاةَ والأشرافَ والعدول، وفيهم العمريُّ وأبو حازم وبكَّار، وقال: قد نَكَث أبو أحمد بأمير المؤمنين، فاخلعوه من العهد، فخلعوه إلا القاضي بكَّار فإنَّه قال: أنت أوردتَ عليَّ كتاباً من المعتمد بولاية العهد للموفَّق، فأورِدْ عليَّ كتاباً ثانياً منه بخلعه، فقال: إنَّه مَحْجورٌ [عليه و]مقهور، فقال: لا أدري، فقال ابن طولون لبكَّار: غرَّكَ النَّاس بقولهم: ما في الدنيا مثل بكَّار، وأنت شيخٌ قد خَرِفتَ، وأنا أحبسك حتَّى يَرِد عليَّ كتابٌ بإطلاقك، فحبسه وقيَّده، واستردَّ منه جميع ما كان قد أعطاه من الجوائز في مدَّة ولايته، فكانت عشرة آلاف دينار، فوجدها في بيت بكَّار بحالها وبختمها.

وكتب ابن طولون كتاب الخَلْع وفيه: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا ما أجمع عليه القُضاة، والعلماء، والأولياء، ووجوهُ الأمصار؛ أنَّ ابن طولون أحضرهم إلى مَجْلسه بدمشق، وسألهم عن ما يوجبه ما أقدم عليه النَّاكث أبو أحمد في أمر أمير المؤمنين المعتمدِ على الله؛ من احتياله على الحَجْر عليه، وقبضِ أمواله، وتشريد جماعته، وأنَّه دسَّ إليه السُّمَّ، واحتال في اغتياله، فخاف أمير المؤمنين على نفسه فأجمع المسيرَ إلى أحمد بن طولون ليَعتصمَ به؛ إذ هو ثقتُه، وعدتُه، وسيفُه، وحصنُه، وإنَّ إسحاقَ بن كنداج عرض له بأمر أبي أحمد وكتابه، فردَّه قهراً إلى سُرَّمن رأى، وسلَّمه إلى صاعد

(١) ذكر هذا الخبر عن الصولي ابنُ الجوزي في «المنتظم» ١٢/ ٢٢٣.

فحبسه، ومنع أهلَه وحشَمه عنه، وقد أصبح أسيراً بعيدَ النَّاصر، عُرضةً لسُوء القول، وقبيحِ الفعل، يَخاف على نفسه ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجَهاراً، فرأى كلُّ مَن حضر من القضاة والعلماء خَلْعَ أبي أحمد ممَّا فوَّضه إليه أمير المؤمنين من ولاية عهده، والتبرِّي منه، وأفتَوا بجهاده لوجوهٍ؛ أحدها: أنَّه منع حقَّ إمامه، والثاني: حقَّ الأخوّة، والثالث: حقَّ النِّعمة، وأوقع مَن حضر من الحكَّام شهاداتهم عليه، وفتياهم به، وكتب في سنة تسعٍ وستِّين ومئتين، شهد عُبيد الله بن محمد العمريُّ، وعبدُ الحميد بن عبد العزيز قاضي دمشقَ والأردن وفلسطين، وكتبوا بها نُسخاً، وبعثوا بها إلى الأمصار.

وأكثر الشُّعراء في ذلك، فقال إسحاق بن طريف المخزوميّ: [من الخفيف]

كيف يُرجى للعهد مَنْ نَقَض العَهْـ ... ـدَ ولم يَرْعَ حُرمَةَ الأجدادِ
ناكثٌ قد أضلَّ قوماً أطاعو ... هُ على نكْثِ بيعةٍ وفسادِ
أيُّ صومٍ لكم وأيُّ صلاةٍ ... وإمامُ الهُدى أسيرُ الأعادي
أيُّ عُذْرٍ لكم بخَذْلِ إمامٍ ... لابسٍ ثوبَ ذِلَّةٍ واضطهادِ

وبلغ الموفَّق، فكتب إلى الأمصار بلعنةِ ابن طولون على المنابر، فكان الخطيب يقول: وإنَّ عدوَّ الله، المباينَ لجماعة المسلمين، المعروفَ بابن طولون، المارقَ عن الدِّين، الذي أخرب ثغورَ المسلمين، وقاتَلَ المجاهدين، وأهَّل بالفسوق المارقين، واستباح الحريم، وسفك الدِّماء، وظلم الرَّعيَّة، ولم يقسم بالسَّويَّة... وذكر كلاماً طويلاً.

ثمَّ سار ابن طولون من دمشق إلى المصِّيصة وبها يازمان الخادم، فتحصَّن ونصب المجانيق والعرَّادات، وجاء فنزل المَرْج والبردُ شديد، والمطرُ كثير، فبثق عليه يازمان نهر طَرَسوس المعروف ببردان، فغرق المَرْج، وهلك عسكرُ ابن طولون، فرحل وهو خائف، وخرج أهل طَرَسوس، فنهبوا ما كان في عسكره، فسار إلى دمشق لا يلوي على أحد، فمرض مرضته الَّتي مات على عَقيبها، ولم يكن فيه إلَّا الغبن من لعنته على المنابر، وعصيان يازمان عليه، وأخذ المعتمد من يده بعد أن كان قد نوى أن يأخذ به الدُّنيا وما فيها.

وولَّى ابنُ طولون قضاءَ مصر محمد بن شاذان الجوهريَّ نيابة عن بكَّار، وولَّى

الموفَّق إسحاقَ بن كنداج المغرب كلَّه، والعراقَ وشرطتَه، وما كان بيدِ أحمد بن طولون، وقرئ كتاب بمكة بلَعْنَةِ ابنِ طولون، وأقام إسحاق بسامرَّاء بأمر الموفَّق هذه السَّنة.

وفيها عبر الموفَّق إلى الخبيث، وأحرق قطعةً من البلد، وجرح أنكلاي بن الخبيث صاحب آمد وديار بكر.

قال الطَّبريُّ[1]: وفيها صار جعفر المفوَّض إلى جامع سُرَّمن رأى يوم الجمعة، ولعنَ ابنَ طولون على المنبر، وعقد لإسحاق بن كنداج من باب الشَّمَّاسِيّة إلى إفريقية[2]، وعقد لصاعد على شَهْرَزور، والجبال، وحُلْوان، وأعمال الفرات.

وفيها كانت بين الموفَّق والزَّنج وقعةٌ عظيمةٌ في شوَّال.

كان الخبيث مدَّة اشتغال الموفَّق بمرضه قد أعاد القنطرة الَّتي كانت قريبة من نهر أبي الخَصيب، وألبسها الحديد، وعمل دونها سكراً بالحجارة يمنع دخول السُّفن إليه، فندب الموفَّق قائدَين في أربعة آلاف ليُجليا أصحابَ الخبيث عن القنطرة، وركب الموفَّق حتَّى وافى نهرَ أبي الخَصيب ليشغلهم عن المعاونة على القنطرة.

وخرج الزَّنج يقودهم أنكلاي بن الخبيث، وسُليمان بن جامع، وعلي بن أبان المهلَّبيّ، وقاتلوا عن القنطرة أشدَّ قتال؛ لعِلْمهم بما في قطعها من الضَّرر عليهم، ولم يزل القتال بينهم إلى العصر، وكره الموفَّق أن يهجم اللَّيل والجيشُ موغل في نهر أبي الخَصيب؛ فتتمكنَ الزَّنج من أذاهم، فرجع إلى الموفَّقيَّة، وأحسن إلى المقاتِلة، وخلع عليهم.

ولمَّا رأى الخبيث أنَّ الموفَّق قد ضيَّق عليه تحوَّل إلى مكان آخر، وانقطعت عنه المِيْرة، وضَعُف أمرُه، وقلَّ عنده الشَّيء، حتَّى كان الرَّجل منهم إذا خلا بامرأة أو صبيٍّ ذبحه وأكله، ثمَّ كان مَنْ قوي من الزَّنْج بعضُهم على بعض ذبحه وأكله، وكان الخبيث لا يعاقب مَن يفعل ذلك إلَّا بالحبس، ثمَّ يُطلقه.

---

(١) في تاريخه ٩/ ٦٢٧ـ٦٢٨.

(٢) من هنا إلى ترجمة عيسى بن الشليل ليس في (ب).

وكان الموفَّق قد أحرق على الخبيث دارَه وقصرَه ومنازلَه، وبقي في جانب من النَّهر في قصره لبعض أصحابه، ووعَّر الطريق إليه وسدَّها، وعمل الخنادق، فسار إليه الموفَّق، وأحرق الأماكن الَّتي كان فيها، ودخل مدينته فتمَّم خرابها، وأمر بقلع باب قصره الذي انتزعه من حصن البصرة، فحُمل إلى بغداد، وقطع الجسرَ الذي كان يرتفق منه الخبيث، فخاف الزَّنج، وقاتلوا قتالاً شديداً، ثمَّ انهزموا، فدخل غلمان الموفَّق، فخَلَّصوا مَن كان في تلك الناحية، ودخلوا دار القائد، ونهبوها، وسبَوْا ولدَه ونساءه.

وعبر الخبيثُ إلى الجانب الشَّرقي من نهر أبي الخَصيب، وأخلى الغربيَّ، واستأمن إلى الموفَّق جماعةٌ من قوَّاد الخبيث ممَّن كان يَثق بهم، فأحسن إليهم ووصلهم، وجاء بعضهم بمنبر الخبيث، فسُرَّ به وتفاءل بالفتح، واستنقذ الموفَّق نساءً علويَّات كنَّ عند الخبيث مُحَبَّسات، فأمر بحملهنَّ إلى العسكر، وفتحوا سجناً كبيراً كان للخبيث فيه خلقٌ من العساكر الذين كانوا يقاتلون من أصحاب الموفَّق ومن غيرهم، فأَخرجوا الجميع وفي أرجلهم القيود، وفي أعناقهم الأغلال، فأطلقوهم.

وبعث أنكلاي بن الخبيث إلى الموفَّق يَطلب الأمان، ويَشترط أشياء، فأجابه إلى كلِّ ما سأل، وبلغ أباه، فعَذَله إلى قتال الموفَّق، وباشر الحرب بنفسه.

وفي ذي القعدة دخل الموفَّق مدينة الخبيث الشَّرقيَّة من نهر أبي الخَصيب، جمع السفن والمعابر من دجلة والبَطيحة ونواحيها، وأضافها إلى ما في عسكره، فأُحصي ما كان في المعابر والشَّذا والسُّميريات زهاءَ عشرة آلاف ملَّاح، ممَّن يجري عليه الرِّزق من بيت المال مشاهرة، سوى سُفن أهلِ العسكر الَّتي يحمل فيها المِيرة، ويركبها النَّاس في حوائجهم، وأمر الموفَّق بتفرقة السُّفن على الفرسان والرَّجَّالة، وقدَّم ابنه أبا العبَّاس وقوَّاده ومواليه، وذلك في يوم الاثنين لتسعٍ خلون من ذي القعدة.

وفي هذا الشهر أدخل المعتمد إلى واسط.

وسارت السفن والسُّميريات والخيَّالة والرَّجَّالة على ترتيب لم يُرَ مثله(١)، فيقال: إنَّ المقاتِلة كانوا ثلاثين ألفاً، وسارت السُّفن في دجلة منذ صلاة الظُّهر إلى اللَّيل، وأصبح

---

(١) هذا وما بعده من تمام وصف دخول الموفق مدينة الخبيث، انظر «تاريخ الطبري» ٩/ ٦٤٦ـ٦٤٧ .

يوم الثلاثاء وقد انضاف إليه خلقٌ كثير، فصار في خمسين ألفاً؛ يكبِّرون، ويهلِّلون، ويقرؤون القرآن، ويصلُّون على النبيِّ ﷺ، فلمَّا رأى الخبيث ذلك أبهره، وزال عقلُه، وزحف الجيشُ نحو الخبيث، فتلقَّاه بنفسه في جيشه، واشتبكت الحرب، وكَثُر القتل والجراح بين الفريقين.

وحامى(١) الزَّنج على المدينة الشَّرقية واستقتلوا، وحمل الموفَّق بنفسه وأبو العبَّاس والخواصُّ فهزموهم، وقتلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمة، وأسروا من شُجعانهم خلقاً كثيراً، فضرب الموفَّق أعناقَهم، وقصد دار الخبيث وقد التجأ الخبيث إليها، وانتخب أنجادَ أصحابه، وكان فيها بقايا ما كان سَلِم للخبيث، فانتهب غلمانُ الموفَّق الجميع، وأخذوا حرمه وأولاده ـ وكانوا أكثر من مئة امرأة وصبيّ ـ، وهرب الخبيث على وجهه نحو دار المهلّبيّ لا يلوي على أحد ولا مال ولا أهل، وأُتي بأولاده ونسائه، فأمر الموفَّق بحملهم إلى الموفَّقيَّة، وأحسن إليهم، وأمر بإحراق دار الخبيث فأُحرِقَت بما فيها، واستنقذ خمس مئة امرأة من المسلمات اللَّاتي كنَّ عند الخبيث، فردَّهنَّ الموفَّق إلى أهاليهنَّ، وكان الخبيث قد جاءه منهنَّ أولاد.

وفي ذي الحجَّة ورد كتاب لؤلؤ مولى ابن طولون إلى الموفَّق يسأله القدومَ عليه؛ ليَشهَد حرب الخبيث، فأجابه إلى ذلك، وأقام ينتظر قدوم لؤلؤ ليُناجز الخبيث، فقدم لؤلؤ مدينة السَّلام في جمع عظيم من الفَراغِنة والأتراك والرُّوم والبَربر والسُّودان وغيرهم، فأقام ببغداد أيَّاماً، ثمَّ توجَّه إلى الموفَّق، فوافاه يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرَّم سنة سبعين ومئتين، وسنذكره هناك.

وبعث الموفَّق بعيالِ(٢) صاحب الزَّنج إلى بغداد.

وحجَّ بالنَّاس هارون بن محمد بن إسحاق الهاشميّ.

وفيها توفي

أحمد بنُ عبد الله

ابنِ القاسم، أبو بكر، الورَّاق الحافظ.

حدَّث [عن] عُبيد الله بن مُعاذ العَنْبريّ وغيره، وروى عنه أبو سعيد بن الأعرابيّ وغيره.

---

(١) في (خ) و(ف): وحامل، والمثبت من «تاريخ الطبري» ٩/ ٦٤٧.

(٢) في (خ) و(ف): يغتال، والمثبت هو الصواب، انظر «تاريخ الطبري» ٩/ ٦٥٢.

وأخرج له الخطيب[١] أثراً عن زِرّ بن حُبَيْش قال: قلتُ لأُبيٍّ بن كعب: إنَّ ابن مسعود يقول: مَن يَقُم شهرَ رمضان يُدركْ ليلة القَدْر، فقال أُبيّ: يرحم الله ابن مسعود، لقد علم أنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرين.

الحسن بنُ مَخْلد

ابنِ الجرَّاح، أبو محمد، الكاتب، الوزير[٢].

ولد سنة تسع ومئتين هو ومحمد بن عبد الله بن طاهر، وعُبيد الله بن يحيى بن خاقان، وأحمد بن إسرائيل، وكلُّهم وَلُوا الوزارة.

وكان ابن مَخْلَد يتولَّى ديوان الضياع للمتوكِّل، وقدم معه دمشق، ثمَّ بقي إلى زمان المعتمد، فاستوزره سنة ثلاثٍ وستين، ثمَّ عزله فيها سليمان بن وهب، واعتقله، وأخذ منه مئة ألف وعشرين ألف دينار، ثمَّ أطلقه، واستوزره في سنة أربعٍ وستِّين وقبض على سليمان، ثمَّ عزل الحسن وأعاد سليمان إلى الوزارة في ذي الحجَّة، فهرب ابن مخلد، ثمَّ ظهر في ربيع الأول سنة خمس وستين، فأُعيد إلى الوزارة في ربيع الأوَّل، ثمَّ سخط عليه المعتمد في شعبان، واستوزر أحمد بن صالح، فبعث أحمد بن طولون إليه فأشخصه إلى مصر، فلمَّا قدم عليه رأى منه ما لم يره من غيره من الفَهم والدِّراية بأمر الدُّنيا، فحظي عنده، وقال له: انظر في أعمالي، فنظر فيها، وضمن له زيادةَ ألف ألف دينار في كلِّ سنة؛ مع العدل في الرَّعيَّة، فخافه الكتَّاب فوشَوْا به إلى ابن طولون، وقالوا: هذا عينُ الموفَّق عليك، فحبسه، فقالوا: لا ينبغي أن يكون في جِوارك محبوساً؛ فربَّما حَدَث به حادث فيُنسب إليك، فبعث به إلى عامله بأنطاكية، وأمره أن يعذِّبه، فعذَّبه في هذه السَّنة.

وكان شاعراً جواداً ممدَّحاً، مدحه البحتريُّ وغيره، ومن شعر الحسن وكتب به إلى أهله من مصر إلى بغداد: [من البسيط]

مَن للغريب البعيدِ النَّازحِ الوَطَنِ ... مَنْ للأسيرِ أسيرِ الهَمِّ والحَزَنِ

(١) في «تاريخه» ٥/ ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) ترجمته في «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٩٧ (مخطوط)، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٣١٧، و«الوافي بالوفيات» ١٢/ ٢٦٧.

مَن لـلـغـريـب الـذي لا مُـسـتـراحَ لـه ... مِـنَ الـهـمـوم ولا حـظٌّ مـن الـوَسَـنِ
لا خيرَ في عيشِ نائي الدَّارِ مُغْتَربِ ... يأوي إلى الهمِّ كالمَصْفود في قَرَنِ
يا أهلُ كم فاتني من حُسنِ مُستمعٍ ... منكم وفارقتُه من منظرٍ حَسَنِ
وكم تجرَّعتُ للأيام بعدكمُ ... من جُرعةٍ أزعجَتْ روحي من البَدَنِ

وقال الحسن: عُرِضَتْ على المتوكِّل جاريتان شاعرتان، فقال لإحداهما: قولي في مجلسنا شيئاً ـ وكان فيه الفتح بن خاقان ـ فقالت: [من الطويل]

أقـول وقـد أبـصـرتُ صـورةَ جـعـفـرٍ ... إمامِ الهدى والفَتح ذي العزِّ والفخرِ
أشمس الضُّحى أم شِبهُها وجهُ جعفر ... وبدرُ السماءِ الفتحُ(١) أم مُشبِهُ البَدْرِ

ثمَّ قال للأخرى: قولي أنت شيئاً، فقالت: [من الطويل]

أقـول وقـد أبـصـرتُ صـورةَ جـعـفـر ... تـعـالـى الـذي أعـلاك يـا سـيِّدَ الـبَـشَـرْ
وأكـمـل نَـعـمـاه(٢) بـفَـتْـحٍ ونُـصـحـه ... فـأنـت لـنـا شـمـسٌ وفـتـحٌ لـنـا قَـمَـرْ

فأمر بشراءِ الأولى دون الثانية، فقالت: لم رَدَدْتَني؟ فقال: لأنَّ في وجهك نَمَشاً، فقالت: [من السريع]

لـم يَـسْـلَـمِ الـظَّـبـيُ عـلـى حُـسْـنِـه ... يـومـاً ولا الـبَـدْرُ الـذي يُـوصَـفُ
الـظَّـبـيُ فـيـه خَـنَـسٌ بَـيِّـنٌ ... والـبـدرُ فـيـه نُـكـتـة تُـعـرَفُ

فأمر بشراء الأخرى.

خالد بن أحمد بن خالد

ابن عمرو، أبو الهَيْثم، الذُّهْليُّ.

ولي إمارة مَرْو، وهَرَاة، وبُخارى، وغيرها من بلاد خُراسان، وكان من أهل السُّنَّة، وله آثار مَشهودة، وأمور مَحمودة، وهو الذي نفى البخاريَّ عن بخارى لما قال: لَفْظي بالقرآن مخلوق.

وكان يحبُّ العلماء والحديث، وأنفق في طلب الحديث والعلم ألفَ ألفِ درهم،

---

(١) في (خ) و(ف): للفتح، والمثبت من «نشوار المحاضرة» ٦/ ١٩٤، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٥٩٨.
(٢) في (خ) و(ف): معناه، والمثبت من «نشوار المحاضرة» و«تاريخ دمشق».

ولمَّا استوطن بُخارى استقدم إلى حَضرته حفَّاظ الحديث، مثل: صالح جَزَرة، ومحمد ابن نَصْر المَرْوزي، ونصر بن أحمد، وغيرهم، وسمع من إسحاق بن راهويه وغيره.

ورد بغداد وحدَّث بها، فسمع منه القاضي وكيع، وأبو طالب الحافظ، وابن عُقدة، وغيرهم.

وكان يختلف إلى المحدِّثين فيسمع منهم، ويمشي لطلب الحديث ولا يركب تواضعاً، وبسط يده بالإحسان إلى العلماء فأحبُّوه، وقَدِموا عليه من الآفاق، وكان شديداً على الطَّاهرية، مائلاً إلى يعقوب الصَّفَّار، وكان قد كلَّم محمد بنَ طاهر لمَّا كان بهَراة بما ساءه، فرفع محمد أمرَه إلى السَّلطان، فاتَّهمه السُّلطان فحبسه ببغداد، فمات في حبسه، فكانوا يرَون أنَّه عُوقب بسبب ما فعل بالبخاريّ(١).

[فصل وفيها توفي]

عيسى بن الشَّيخ

ابن السَّليل بن ضَبِيس(٢)، أبو موسى، الذُّهْلي، الشَّيباني(٣)، من ذُهْل بن شَيبان.

غلب على دمشق في أيَّام المهتدي وأوَّلِ أيام المعتمد، وذكره أبو الحسين الرَّازي في أمراء دمشق فقال: غلب على دمشق(٤) سنةَ خمسٍ وخمسين ومئتين، وأظهر الخلاف، وأخذ مال الشَّام، وكان يتقلَّد فلسطين والرَّملة والأردنّ، وكان ذلك في وقت اضطراب الأتراك بسامراء، فاغتنم عيسى ذلك، فجمع الرِّجال، ومنع المال، واتَّفق أنَّ ابنَ المدبَّر حمل من مصر سبع مئة ألف دينار وخمسين ألف دينار يريد سامراء، فأخذها عيسى منه، فبعثوا من سامرَّاء حسين الخادم، ومعه الكُريزي وأبو نصر المروزيّ الفقيهان؛ لمطالبته بمال مصر، وبما كان في يده من الأعمال، وبعثوا بعَهْده على أرمينية معهم، فلم يُقرَّ بشيء وقال: استولت النَّفقات على الجميع.

---

(١) «تاريخ بغداد» ٩/ ٢٥٧، و«المنتظم» ١٢/ ٢٢٥، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٣٢٢.

(٢) في (خ) و(ف): صيص، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥٧/ ٢٨.

(٣) في (ب): وقد نسبه الحافظ ابن عساكر فقال: عيسى بن الشيخ أبو موسى...، وما سلف بين معكوفين منها.

(٤) في (خ) و(ف): وقال أبو الحسين الرازي: غلب علي بن عيسى على دمشق...، والمثبت من (ب).

وكان لمَّا ولي المعتمد لم يبايعْه عيسى لأجل المهتدي، ولا لبس السَّواد، فتلطَّف به حُسين الخادم، ودفع إليه عهدَه على أرمينية حتى أقام الدَّعوة للمعتمد، وهو يظنُّ أنَّه استُعمل على أرمينية مضافاً إلى الشَّام، فقلَّد المعتمد أماجور التُّركي دمشقَ وأعمالَها، فسار إلى الشَّام في جيشه، وقيل: في أقلَّ من ألف رجل، فلمَّا قَرُب منها أنهض عيسى ابنَه منصور وكنيته أبو الصَّهباء، فخرج إلى أماجور وقاتله، فانهزم منصور وأُخذ أسيراً، وجيء به إلى أماجور، فضرب عنقه، وصلبه على باب دمشق[1]، ومضى عيسى منهزماً إلى أرمينية، فأقام بها إلى سنة تسع وخمسين ومات بها، [وهذه حكاية ابن عساكر عن أبي الحسين الرَّازي].

وذكره الدارقطني فقال[2]: كان عيسى أميراً على آمد [ومن ولده جماعة من أصحاب الحديث، منهم: محمد بن إسحاق بن عيسى بن الشيخ].

وقال الصُّولي: جاءه رجل فأنشده هذه الأبيات: [من الوافر]

رأيتُكَ في المنام خَلَعْتَ[3] خزًّا ... عليَّ بَنَفْسَجاً وقضيتَ دَيْني
فعجِّل لي فِداكَ أبي وأمِّي ... مقالاً في المنام رأتْه عيني

فقال عيسى: يا غلام، كم في الخزانة من شِقاق البنفسج؟ قال: سبعون شُقَّة، قال: ادفعها إليه. ثم قال: كم دَيْنُك؟ قال: عشرة آلاف درهم، فأعطاه إيَّاها وقال: اقض [بهذه] دينك، وعشرة آلاف أخرى استَعِنْ بها[4]، وإيَّاك أن تَعودَ فترى مناماً آخر، فلعلَّك لا تجد مَن يُفسِّره لك.

---

(١) هكذا جاءت العبارة في (خ) و(ف) وهي خطأ. والذي في «تاريخ دمشق» ٥٧/ ٣٠ : أنهض إليه عيسى بن الشيخ ابنه منصور بن عيسى وظفر بن اليمان المعروف بأبي الصَّهباء، فلما التقوا انهزم أصحابه، وقتل منصور بن عيسى بن الشيخ وأسر ظفر بن اليمان، فأمر به أماجور فضرب عنقه، وصلبه على باب دمشق، وانظر «تاريخ الطبري» ٩/ ٤٧٤-٤٧٥ .

(٢) في (خ) و(ف): ومات بها. وقال الدارقطني...، والمثبت وما سلف وسيأتي بين معكوفين من (ب)، وكلام الدارقطني في «تاريخ دمشق».

(٣) في (خ) و(ف): رأيت، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «تاريخ دمشق»، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٣٨٣ .

(٤) في (خ) و(ف): اقض دينك وأعطاه مثلها وقال: استعن...، والمثبت من (ب)، وما سيأتي بين معكوفين منها.

وقال الصُّولي: كان بُغا الكبير قد ولّى عيسى بن الشيخ على فلسطين والأردنّ في سنة خمس وخمسين ومئتين، فغلب على دمشق، ثم مضى إلى أرمينية، فتوفي بها في هذه السنة.]

وحكى ابن عساكر عن عيسى أنَّه قال: قال المأمون[1]: دخول الحمَّام بالغَدَوات دخولُ الملوك، ووقت الظُّهر دخولُ التُّجَّار، وبعد العصر دخول السُّفَّل، ووقتَ السَّحَر دخول العيَّارين [والطَّرَّارين، وهذا ما انتهى إلينا، والله أعلم].

[وفيها توفي]

محمد بن إبراهيم

أبو حمزة، الصُّوفيُّ، البغداديُّ، [مولى عيسى بن أبان القاضي، وقيل: إنَّه من ولده.

وكان أبو حمزة] أستاذَ البغداديِّين، وهو أوَّل مَن تكلَّم ببغداد في هذه المذاهب من صفاء الذِّكر، وجمعِ الهَمِّ، والمحبَّة، والشَّوق، والقُرب، والأُنس، لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤوس المنابر ببغداد أحد، ومازال مَقبولاً، حسنَ المنزلة عند النَّاس، إلى أن توفي في سنة تسع وستين ومئتين، ودفن بباب الكوفة[2].

وكان عالماً بالقراءات، وجالَس الإمام أحمد، وكان الإمام أحمد [بن حنبل] إذا جرى في مجلسه شيءٌ من كلام القوم يلتفت إلى أبي حمزة ويقول: ما تقول في هذه المسألة يا صوفيّ؟

وصحب سريًّا، والجنيد[3]، وحسناً المُسُوحي [وإليه كان ينتمي وغيرهم، وحكى عنه خير النَّسَّاج]. وقدم مكَّة والمدينة وتكلَّم بهما مراراً.

[ذكر طرف من أخباره وكلامه:

حكى الخطيب بإسناده إلى خير النَّسَّاج قال: سمعتُ أبا حمزة] يقول: خرجتُ من

---

(١) في (خ) و(ف): وقال عيسى قال المأمون، والمثبت من (ب)، والكلام في «تاريخ دمشق» ٥٧/ ٢٨ .

(٢) في (خ) و(ف): عند الناس وتوفي بباب الكوفة، والمثبت وما سيأتي بين معكوفين من (ب)، وهو الموافق لما في «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٧٩ ، و«المنتظم» ١٢/ ٢٢٧ .

(٣) بعدها في (ب): وهو من أقرانهما.

بلاد الرُّوم، فوقفتُ على راهب فناديته: هل عندك خَبَرُ مَن قد مضى؟ قال: نعم، فريقٌ في الجنَّة، وفريق في السَّعير [، وذكرها ابن خَميس في «المناقب»[١]].

وقال: استراح من أسقط عن قلبه محبَّة الدُّنيا، ومتى خلا منها سكنه التوكُّل.

[وحكى عنه في «المناقب»][٢] قال: مَن رُزق ثلاثة أشياء نجا من الآفات؛ بطنٌ جائع مع قلبٍ قانع، وفقر دائم مع زهد حاضر، وصبر كامل مع ذكر دائم.

وسئل عن الأُنس فقال: ضِيق الصَّدر من مُعاشرة الخَلْق.

وقال: إنِّي لأستحيي من الله أن أَدخل الباديةَ وأنا شبعان وقد اعتقدتُ التَّوكُّل.

وقال الجنيد: خرج مرَّة من البادية، فقدَّمت إليه طعاماً كثيراً فأكل الجميع، فعجبتُ منه فقال: لا تعجب؛ فإنِّي أكلتُ أكلةً بمكَّة وهذه الثانية.

وسمع رجلاً يلوم إنساناً على إظهار وَجْدِه، وغلبةِ الحال عليه في مجلس بعض الأضداد، فقال أبو حمزة: يا أخي، الوَجْدُ الغالب يُسقط التَّمييز، ويجعلُ الأماكن كلَّها مكاناً واحداً، والأعيانَ عيناً واحدة، فلا لَوْمَ على مَن اضطرَّه وجْدُه إلى ذلك، وما أحسن قولَ القائل: [من الكامل]

فدَعِ المحبَّ من الملامةِ إنَّها ... بئسَ الدَّواءُ لمُوجَعٍ مِقْلاقِ
لا تُطفِئَنَّ جَوًى بلَوْمٍ إنَّه ... كالرِّيح تُغري النَّارَ بالإحراقِ[٣]

وخرج طائفة من مكَّة من المشايخ يستقبلونه، وقيل: إنَّما خرجوا من بغداد يستقبلونه عند قدومه من مكَّة، فإذا به قد شَحَب لونُه، فقال له الجريريُّ: يا سيِّدي، هل تتغيَّر الأسرار بتغيُّر الصِّفات؟ قال: معاذ الله أن تتغيَّر بتغيُّر الصِّفات، لو تغيَّرت لهلك العالم، ولكنَّه ساكنَ الأسرارَ فحملها، وأعرض عن الصِّفات فلاشاها[٤]، ثمَّ أنشد:

(١) «مناقب الأبرار» ١/ ٤٩٢.

(٢) ما بين معكوفات من (ب)، وانظر «مناقب الأبرار» ١/ ٤٩٢، و«تاريخ بغداد» ٢/ ٢٧٥ فما بعدها، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٣٩١.

(٣) البيتان لابن الرومي وهما في «ديوانه» ٤/ ١٦٦٣. ورواية الشطر الأول في (خ) و(ف): فدع الملامة للمحب فإنها، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في المناقب.

(٤) في النسخ: فلا شاهد، والمثبت من «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٧٧، و«تاريخ دمشق» ٦٠/ ٣٧٤.

[من مجزوء الكامل]

كما ترى صَيَّرني قَطْعُ قِفارِ الدِّمَنِ
شرَّدني عن وطني كأنَّني لم أكنِ
إذا تغيَّبتُ بدا وإن بدا غيَّبني
يقولُ لا تشهد ما يشهد أو يشهدني

ذكر وفاته:

قال: تكلمتُ يوماً فهتف بي هاتف: قد تكلَّمتَ فأحسنتَ، بقي أن تسكتَ فتُحسن، فما تكلَّم بعد ذلك، وعاش أسبوعاً ومات.

وقال السُّلَمي: تكلَّم يوماً في جامع الرُّصافة في علوم الإرادات، فسقط من المنبر، فأقام مريضاً، وتوفِّي بعد أيام.

وقيل: إنَّما سقط في جامع المنصور، وقيل: إنَّه مات في سنة تسعٍ وسبعين.

[قال الخطيب: وفي] سنة تسعٍ وستين أصحّ(١).

❁ ❁ ❁ ❁

(١) ما بين معكوفين من (ب)، وانظر «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٧٩، و«طبقات الصوفية» ٢٩٦، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٢٦٨، و«الوافي بالوفيات» ١/ ٣٤٤، وسيرد في وفيات سنة (٢٩٥هـ): أبو حمزة الصوفي، وسياق الأخبار هناك تختلف عمَّا هنا، فليحرَّر، وينظر تاريخ الإسلام ٦/ ٣٩٢، ٤٦٢ حيث ذكره باسمه مرَّة وبكنيته مرَّة أخرى..